

ألاحتفال بعيد القديس أونوفريوس

إحتفلت البطريركية الأورشليمية يوم الثلاثاء الموافق 25 حزيران 2024 (12 حزيران شرقي) بعيد القديس البار أونوفريوس المصري. في هذا اليوم تقيم الكنيسة تذكّار هذا القديس البار الذي جاء من مصر الى الأرض المقدسة وتنسك في الصحراء في كهف لمدة ستين عامًا في عزلة صارمة وأصبح معروفًا لدى الآباء عندما وجده القديس بافوتيوس.

تم إحياء ذكرى القديس في الدير المقدس التاريخي المٌكرس على إسمه الذي يعود بناءه الى القرن الخامس للميلاد ويقع بالقرب من بركة سلوام في حقل الخزاف الذي اشتراه سنهدريم اليهودي لدفن الأجانب بالثلاثين قطعة من الفضة التي أعادها يهوذا إليهم بعد تسليمه الرب يسوع المسيح (متى 27: 1-11).

في كنيسة الدير داخل صخرة وهو المكان الذي فيه عاش القديس ترأس غبطة البطريرك كيريو كيريو ثيوفيلوس الثالث خدمة القديس الإلهي يشاركه أصحاب السيادة متروبوليت الناصرة كيريو كيرياكوس، رئيس أساقفة قسطنطيني كيريو أريسترخوس، قدس الأرشمندريت نيكيتاريوس رئيس الدير، قدس الأرشمندريت كلاذيو، يرونيوس، سلوانوس، خريستوذولوس، المتقدم في الشماسة الأب ماركوس والشماس المتوحد الأب زوسيدوس وحضر خدمة القديس الإلهي عدد من الرهبان والراهبات وزوار الدير، وخلال القداس القى غبطة البطريرك وعظة روحية.

بعد الانتهاء من الأحتفال أُقيمت صلاة النياحة عن روح الراقدة الراهبة سيرا فيما وقرأ غبطة البطريرك صلاة مباركة ثمار الموسم، ثم زيارة ضريح مؤسس الدير المغبوط المتوحد كيرلس، بعدها إستضافت رئيسة الدير الراهبة بايسيا غبطة البطريرك مع الأساقفة والآباء والحضور في قاعة الدير.

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدسة كيريو كيريو ثيوفيلوس الثالث بمناسبة عيد القديس أبينا البار أونوفريوس

تعريب: قدس الأب الإيكونوموس يوسف الهودلي

يعط الرسول بولس قائلاً: " أَنْ تَخْلَعُوا مِنْ جِهَةِ التَّمَرُّفِ السَّابِقِ الْإِنْسَانَ الْعَتِيقَ الْفَاسِدَ بِحَسَبِ شَهَوَاتِ الْغُرُورِ، وَتَتَّجِدُوا بِرُوحِ

ذِهْنِكُمْ، وَتَلَابَسُوا الْإِنْسَانَ الْجَدِيدَ الْمَخْلُوقَ
بِحَسَبِ اللَّهِ فِي الْبِرِّ وَقَدَّاسَةَ الْحَقِّ. (اف 4 : 22-24)

أيها الإخوة المحبوبون في المسيح

أيها الزوار الأتقياء

إن نعمة الروح القدس قد جمعتنا اليوم في هذا المكان التاريخي في
الْحَقْلُ الَّذِي دُعِيَ فِي لُغَتِهِمْ حَقْلُ دَمًا (اع 1 : 19)
حيث الدير المقام على اسم أبينا البار القديس أونوفريوس المصري
لكي بشكرٍ نعيّد بتقوى لتذكاره الموقر.

يتميز أبينا البار أونوفريوس بين شخصيات الأبرار والصديقين
القديسين لكنيستنا المقدسة وذلك لأنه أصبح في حياته الرهبانية
والنسكية المرتحلة مقتدياً بالتمام بالأنبياء العظام كإيليا
التشبي ويوحنا المعمدان. غادر أبينا البار أونوفريوس إلى الصحراء
ولبت فيها ستين سنة لا يرى فيها وجه إنسان، كما يقول كاتب سنكساره
لهذا فإن مرنمه يقول: لأنك كنت تغار من سيرة حياة يوحنا وإيليا
أيها المغبوط أونوفريوس فصرت ملاكاً أرضياً وعانيت الإلهيات.
وأيضاً: لقد تشرّبت في قلبك النور العقلي السماوي يا أونوفريوس
المغبوط، فأصبحت مقراً للثالوث القدوس الطاهر، والآن فقد أُحْصِيَتْ
مع الملائكة تهتف: هللوا.

يتساءل صاحب المزمور مترنماً: مَنْ يَصْعَدُ إِلَيَّ جَبَلِ
الرَّسَبِّ؟ وَمَنْ يَقُومُ فِي مَوْضِعِ قُدْسِهِ؟ أَلَطَّاهِرُ
الْيَدَيْنِ، وَالنَّزْقِيُّ، الْقَلْبُ الَّذِي لَمْ يَحْمَلْ
زَفْسَهُ إِلَى الْبَاطِلِ، وَلَا حَلْفَ كَذِبًا. هَذَا هُوَ
الْجَبَلُ الطَّالِبُ، الْمُتَمَسِّونَ وَجْهَكَ يَا
يَعْقُوبُ. (مزمور 23: 3-4)

إن الذين يطلبون وجه إله يعقوب أي الله الآب هم بحسب الحكيم
سليمان أَمَّا الصِّدِّيقُونَ فَسَيَحْيَوْنَ إِلَى الأَبَدِ،
وَعِنْدَ الرَّسَبِّ ثَوَابُهُمْ، وَلَهُمْ عِنَايَةٌ مِنَ لَدُنِ
الْعَلِيِّ. فَلِذَلِكَ سَيَذَلُّونَ مُلَاكَ الْكِرَامَةِ،
وَتَاجَ الْجَمَالِ مِنَ يَدِ الرَّسَبِّ (حكمة سليمان 5: 16).

لقد استبان أبينا البار أونوفريوس الذي نكرمه اليوم صديقاً لأنه
نجح في أن ينال عناية من لدن الله العليّ متواجداً وحيداً

متوحداً في البرية لمدة ستين عاماً من جهةٍ ومن الجهة الأخرى نال ملك الكرامة أي تاج البر من يد الرب ولنسمع ما يقوله الرسول بولس: قَدَّ جَاهَدْتُ الْجِهَادَ الْحَسَنَ، أ كَمَلْتُ السَّعْيَ، حَفِظْتُ الْإِيمَانَ، وَأَخِيرًا قَدَّ وَضِعَ لِي إِكْلِيلُ الْبِرِّ، الَّذِي يَهْدِيهِ لِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، الرَّبُّ الدَّيَّانُ الْعَادِلُ، وَلَيْسَ لِي فَقَطْ، بَلْ لَجَمِيعِ الَّذِينَ يُحْدِثُونَ ظُهُورَهُ أَيْضًا. (2 تيم 4: 7-8).

وبحسب القديس يوحنا الذهبي الفم، لن يكون ظهوره مرة واحدة فقط بل اثنتين، فمرة في هذه الحياة الحاضرة والمرة الثانية عند مجيئه الثاني المجيد في نهاية الأزمنة. إن الظهور الثاني والعتيد للقاضي والديان العادل أي المسيح يتوق ويشتاق إليه جميع أصدقاء المسيح والمؤمنون الذين يحبونه، فكم بالأحرى أحبه واشتاق إليه أبينا البار أونوفريوس وذلك لأن الرب يسوع المسيح يوصي قائلاً: إِنْ أَحْبَبْتَنِي أَجِدْ حَفَظَ كَلَامِي، وَيُحْدِثُهُ أَيْ، وَإِلَيْهِ نَأْتِي، وَعِنْدَهُ نَصْنَعُ مَنزِلًا. (يوحنا 14: 23)

ويفسر القديس كيرلس الإسكندري أقوال الرب هذه: إن الذين استنارت أذهانهم بكل فضيلة وقد صاروا في حالة مناسبة لأن يدركوا الأسرار الإلهية الخفية فإنهم ينالون مصباح الروح القدس وبالتالي سينظرون بعيون النفس الرب نفسه الذي سكن في داخلهم. لذلك فإن المعرفة التي يملكها القديسون ليست هي التي عند بقية الناس كلها بل هي معرفة خاصة ومتميزة عن معرفة بقية المؤمنين.

إن مصباح الاستنارة هذا وأيضاً معرفة الروح القدس قد ناله وحاز عليه في ذهنه وقلبه النقي أبينا أونوفريوس المتوشح بالله الذي أحب الله من كل ذهنه ومن كل عقله ومن كل قلبه.

لهذا فإن أبينا البار أونوفريوس العجائبي يحثنا ويدعونا لمحبة ابن الله ربنا ومخلصنا يسوع المسيح بشفاعات سيدتنا والدة الإله الدائمة البتولية مريم والرسل القديسين، ومع المرئم نهتف ونقول: لقد حويت نفساً شريفة عن لب متأله. أيها الأب البار أونوفريوس، فاحتملت التجارب مؤيداً بالإيمان الإلهي، و متحداً مع الله بالمحبة. فحللت في أرض الودعاء مزدانا بهاء الفضائل. ومن ثم فنحن نحتفل بتذكارك مسرورين ممجدين الله الذي جعل قديسه عجائباً.

آمين كل عام وأنتم بخير
مكتب السكرتارية العامة